Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رأى العقاد فى الأبيات :

ويعقب العقاد على الأبيات بأنها حافلة بالصور التى تتوارد على الخيال، كما تتوارد المناظر للعين فى الصور المتحركة، فيكاد القارئ ينسى كلماتها وحروفها وهو ينشدها، لما يستشفه فيها من الأخيلة المتلاحقة، وما يصحبها من الخواطر الحية المتساوقة، ولو أنها نقلت إلى اللوحة لملأت فراغا من التريط المصور لا يملؤه أضعافها من القصائد التى يزعم بعض النقاد أنها حافلة بالمعانى وقصص الوقائع؛ لأنها تنقل لك صور الحجيج غادين رائحين يجمعون متاعهم، ويتترون رواحلهم، ويحثهم الشوق إلى أوطانهم بعد أن أدوا فريضتهم التى فارقوا من أجلها ديارهم وأصحابهم، ثم تنقل لك صور البطحاء، تعلو فيها أعناق الإبل وتسفل، وتنساب أحيانا كما تنساب الأمواج كرة بعد كرة، وفوجا بعد فوج، تم تنقل إليك فى المنظر نفسه صور الركبان أقبل بعضهم على بعض جماعات يتجاذبون أطرافا من الحديث، ويتطارحون آلافا من الروايات والأنباء، ويذهبون فى ذلك كل مذهب، تلم به الأذهان، فى حشد كثير مختلف الأوطان والأعمار، متباين التجارب والأطوار. ثم تنقل إليك صورة القائل وما فى نفسه من الشجن واللوعة، وما يحركه من ذاك إلى التسلى بالحديث، واللياذ بغمار الناس، ولا تفوتك من تلك الصورة قصة كاملة تنبئك عنها «القلوب المنضجات القرائح» يعنى العقاد قول كُثيِّر :

نقعنا قلوبًا بالأحاديث واشتفت

بذاك قلوب منضجات قرائح

وتدل عليها رائحة السآمة التى تنسم عليك من قوله :

(ومسح بالأركان من هو ماسح)

كأنما تمسيح الأركان لم يكن همه الذى يعنيه من تلك الرحلة، وكأنه كان يتوسل به إلى مأرب يشغله عن الأركان، ومن يمسحها من الماسحين.